متى يكون الصمت الاسرائيلي من ذهب ؟

يقدم الموقف الرسمي الاسرائيلي من الصراع على الساحة اللبنانية صورة حقيقية واضحة لابعاد المؤامرة الامبريالية الرجعية الهادفة الى تحجيم واحتواء المقاومة الفلسطينية ، وضرب مكتسبات الجماهير اللبنانية عن طريق تصفية البندقية اللبنانية . هذا البعد للمؤامرة يتضح من خلال قراءة لموقف الحكومة الاسرائيلية المنسجم تماما مع تحركات المندوب الاميركي براون وبالتالي مع تحركات القوات السورية المسلحة في الاراضي اللبنانية .

هنا لا بد من الاشارة الى ان موقف الحكومة الاسرائيلية السابق من الاحداث اللبنانية كان يتلخص برفض السماح للقوات السورية بدخول الاراضي اللبنانية ، وهددت اسرائيل بانه في حال دخول هذه القوات فانها ستتخذ الاجراءات التي تراها مناسبة للمحافظة على أمن المستوطنات الشمالية ، وبالفعل استمر هذا الخط يتحكم بمجرى السياسة الاسرائيلية الى ان تطور الوضع لصالح القوات اليسارية ففضت اسرائيل النظر عن دخول قوات جيش التحرير الفلسطيني ، وكتب أكثر من معلق سياسي يقول ان هذه القوات ستضع حدا لانتصارات القوى الوطنية اللبنانية وستقلم اظافر المنظمات الفلسطينية . الا ان احلام اسرائيل هذه باءت بالفشل ، وما لبثت هذه القوات بأكثريتها الساحقة ان أخذت تشكل عبئا ثقيلا على المخطط الذي رسم لها . وهكذا اضطر النظام السوري لادخال قواته الى الاراضي اللبنانية .

لعبة الاوراق المكشوفة

كشف دخول القوات السورية الاراضي اللبنانية والموقف الاسرائيلي من هذه الخطوة ابعادا جديدة للمؤامرة الكبرى التي تنفذها الامبريالية بواسطة أدواتها في المنطقة . فقد اجتمع مجلس الوزراء الاسرائيلي للنظر في تطورات الوضع في لبنان ، واستمع المجلس الى تقرير قدمه رئيس الاركان الجنرال غور ووزير الدفاع شمعون بيرس ، أضافة الى تقرير اخر قدمه رئيس الاستخبارات العسكرية الاسرائيلية حول الوضع في لبنان . واثر هذا الاجتماع عقدت الحكومة اجتماعا غير عادي مع لجنة شؤون « الامن القومي » لاستعراض اخر التطورات ، وقال بيان حكومي صادر عقب هذا الاجتماع ان الحكومة الاسرائيلية « وافقت على الاجراءات التي اتخذها الجيش » لكن هذا الناطق لم يذكر طبيعة هذه الاجراءات . والجدير بالذكر ان السفير الاميركي في اسرائيل مالكوم تسون قابل وزير الخارجية الاسرائيلية ايغال الون قبيل اجتماع الحكومة ، وقالت مصادر مطلعة ان هذا الاجتماع كان يهدف بشكل اساسي الى « تهدئة المخاوف الاسرائيلية من دخول قوات سورية الى لبنان » .

هذا وقد كشفت صحيفة « واشنطن ستار » حقيقة الموقف في المعسكر الامبريالي ـ الصهيوني فقالت « ان سوريا تشاورت مع اسرائيل عن طريق السفارة الاميركية في كل من دمشق وتل ابيب للتأكيد من ان اعمالها العسكرية في لبنان لا تؤدي الى اعمال انتقامية اسرائيلية » . واضافت الصحيفة تقول « ان هذه المشاورات مستمرة منذ شهر كانون الثاني الماضي ، وان أية حكومة اسرائيلية لا تستطيع أن تعترف علنا بانها اعطت الضوء الاخضر لسوريا لترسل قواتها الى لبنان ، ولو حتى الى مسافة نصف ميل ، وما دامت القوات السورية لا تذهب الى المنطقة الجنوبية فان الاسرائيليين اشاروا سرا الى انهم لن يقوموا من جانبهم بعملية غزو » .

ومضت الصحيفة في كشفها للمخطط المرسوم من قبل الامبريالية « ان الولايات المتحدة لا تستطيع ابدا اعطاء دمشق ضمانة اسرائيلية بالبقاء خارج الموضوع ، لكنها تمكنت من أن تصور للسوريين على وجه التقريب ، ما يستطيعون ان يفعلوه دون أن يؤدي عملهم الى غزو اسرائيلي لجنوب لبنان الباقي دون دفاع » .

هذا وتؤكد صحيفة « يديعوت احرونوت » الصهيونية ان هناك مشاورات قائمة باستمرار بين القدس وواشنطن بعد أن تأكد دخول قوات سورية باعداد كبيرة الى لبنان . وتضيف الصحيفة ان التفكير في التدخل العسكري الاسرائيلي لن يحدث الا اذا اخترقت القوات السورية نهر الليطاني ودخلت جنوب لبنان ، أي على مقربة من الحدود الاسرائيلية .

صمت الون وسياسة تقليم الاظافر

بعد ان حددت اسرائيل بوضوح احتراق سوريا لنهر الليطاني بانه اشارة لاحتمال تدخل الجيش الاسرائيلي في لبنان ، فان هذا الامر يعني بدون أدنى شك ان ما يجري بين الحدود الشمالية للعدو وبين الليطاني هو أمر يخص العدو وحده ، وأن ما يجري خارج حدود العدو المرسومة يخص القوى القمعية الفاشية أو المساندة للفاشية الانعزالية التي وضع على عاتقها تصفية أو تحجيم الثورة الفلسطينية والقوى الوطنية اللبنانية .

ويتم كل ذلك في الوقت الذي يعلن فيه ايغال الون صراحة أمام الكنيست « ان الصمت فيما يختص بلبنان يعتبر من ذهب ، وان اسرائيل تراقب عن كثب ما يحدث في لبنان ، وقد اتخذت كل الاجراءات اللازمة للدفاع عن أمنها ، وقد كان هذا هو تصرفنا في الماضي ، وهكذا سنتصرف في المستقبل » .

ان « الصمت » الاسرائيلي قد اصبح أكثر بلاغة من خلال تتبعنا لما تنقله اجهزة الاعلام الاسرائيلية عن تطورات الوضع في لبنان . فالتلفزيون الاسرائيلي يؤكد مثلا ان السوريين لن يرسلوا قواتهم الى الحدود الاسرائيلية ، في حين تقول صحيفة « هارتس » ان دمشق تريد الوصول الى اهدافها في لبنان « عن طريق عدم التنكر للمسيحيين اللبنانيين ، وهكذا وصلت الى حد الاصطدام المسلح مع المسلمين اليساريين الذين يقف على رأسهم جنبلاط وعرفات والخطيب » . وتضيف الصحيفة ان « الملك حسين يفضل تدخلا سوريا كبيرا في لبنان املا منه في أن يؤدي ذلك الى تقليم اظافر منظمات عرفات واصحابه » .

وتقول « جيروزالم بوست » : « ان سورية تفتش عبثا عن مخرج للازمة في لبنان ، ولن يكون ذلك سهلا عليها بعد أن عمدت تونس التي كانت دمشق تأمل بأن يؤدي تدخلها الى حصرها ، وان أساس المشكلة التي تواجهها دمشق هو ان الفلسطينيين واليساريين في لبنان قد افلتوا من زمامها ، وقد توخى الجيش السوري من تدخله في لبنان عن طريق قوات الصاعقة التابعة له تقليم اظافر الفلسطينيين واليساريين فيه أولا » .

ومن الجدير بالذكر ان الموقف الاسرائيلي الرسمي لا يلغي اطلاقا مواقف أخرى تتحرك على هامشه . فقد تناقلت بعض الاوساط الدبلوماسية ان للقادة العسكريين في اسرائيل موقف يتعارض مع « الصمت » الذي أشار له الون وان هؤلاء القادة قد تحركوا ضمن اطار صلاحياتهم فصدروا الاوامر بالقيام بمناورات واسعة في شمال فلسطين يشارك فيها جنود المظلات الاسرائيليين !! ■■

مناقشة صريحة لمواقف "الحزب الشيوعي الفلسطيني" ②

منهج إنتهازي ونضال اصلاحي برلماني مسالم!

.. مرة أخرى ، نجدنا مضطرين لفتح ملف « الحزب الشيوعي الفلسطيني ـ الحزب الاردني الشيوعي سابقا » ، بمستوى أكثر شمولا من المناقشة العادية لفكرة معينة أو لموقف سياسي معين .. فهذه المرة تختلف المسألة وتمس في حقيقتها قضية جوهرية ومصيرية ، وتتعلق بقضية شعبنا الكبرى . قضية التحرير وهستقبل الوطن والشعب ، والممارسات العملية لموقف سياسي منحرف وتبعي يعكس نفسه بالضرورة على نضالات شعبنا بأقصى ما تكون السلبية في مرحلة من أخطر مراحل نضاله وتصديه للعدو المحتل لارض الوطن ، والمسنود بدعم الامبريالية العسكري والاقتصادي .

ان اعتراف الرفاق « الشيوعيين » بما يسمى « بالامة » او « الشعب الاسرائيلي » ودعوتهم العلنية لمسألة التعايش بسلام مع الكيان هو من جملة الاسباب التي حدت بدولة العدو لمنح الشرعية « للحزب الشيوعي الاسرائيلي ـ راكاح » الا اننا نسأل سؤالا : هل بالمفهوم العلمي والتاريخي يشكل اليهود في فلسطين المحتلة أمة ؟

ان المقومات الاساسية لتشكيل أمة تتركز في وحدة اللغة والارض ، والثقافة ، والتاريخ والاقتصاد المشترك . فهل تتوفر شروط تكوين أمة بالنسبة لمجتمع الكيان الصهيوني من فلسطين المحتلة (؟) مجتمع الغرباء والمهاجرين اليهود من عدة بلدان تختلف في تاريخها وثقافتها ولغتها .. قطعا لا .. فلا وحدة اللغة ، ولا الثقافة ، ولا الارض ، ولا التاريخ متوفرة سوى الديانة اليهودية ، والديانة وحدها لا تصنع أمة ، فتاريخ يهود بولونيا يختلف عن تاريخ يهود المجر او الاتحاد السوفياتي او اليمن ، اذ ان يهود كل بلد عايشوا تاريخه وثقافته ، ما عدا شعورهم بيهوديتهم وتاريخ الاضطهادات التي عانى منها اليهود في مرحلة من مراحل تطور الرأسمالية . واليهود من فلسطين لم يكتسبوا بعد مواصفات الامة ولا الشعب ، ومن هنا فان منحهم هذا المضمون من قبل طرف عربي يخدم في المدى الاستراتيجي تكريس مسألة الكيان « كأمر واقع » ، وهو ما تتمناه « اسرائيل » وتشجعه .

لقد طرحت حركة التحرر الفلسطيني حلا ديمقراطيا تقدميا للمسألة اليهودية في فلسطين يتلخص في قبول اليهود الذين على استعداد للتعايش كمواطنين ضمن اطار دولة فلسطين الديمقراطية العلمانية ، لهم نفس الحقوق وعليهم نفس الواجبات ، شريطة الالتزام بدستور وقوانين هذه الدولة ، وهو شعار تقدمي يأخذ بنظر الاعتبار مسألة الاقليات ويضع لها حلا منطقيا ـ لا يكون على حساب اصحاب الارض الحقيقيين ولا يمنع الاقليات من ممارسة مترتبات مواطنيتهم ، لكن « الوطن » أثرت الا ان تسجل مخالفة صريحة لكل ما وافق عليه الشعب الفلسطيني ، وحتى مندوبي « الشيوعيين » في المجلس الوطني او الجبهة الوطنية حيث البرنامج السياسي للمنظمة والميثاق الوطني وكلاهما ينصان على تحرير كامل التراب الوطني الفلسطيني من اغتصاب الكيان الصهيوني واقامة الدولة الديمقراطية العلمانية ـ فهل اصبح « للوطن » ومحرريها نهج مخالف للنهج الوطني العام ، والذي لم يقل في يوم من الايام بأن هناك « امة اسرائيلية » ، ولكنه قال بأن هناك كيانا استعماريا مدعما بقدرات الامبريالية ويشكل اداتها الضاربة في منطقة الشرق العربي ، وتحطيم هذا الكيان لا يكون بعقد زواج معه وتعايش تحت مظلته وهو الذي شرد شعبنا واحتل ارضه ، وأمعن فيه تقتيلا وارهابا واستغلالا .. وانما بتحرير الوطن بانتهاج اسلوب الكفاح المسلح ضمن الالتزام ببرنامج كفاحي جذري يعتمد على تعبئة الجماهير واعدادها لمعاركها المستمرة ضد عدوها ، لا تليينها وتربيتها تربية مسالمة ، لتقبل بالتعايش مع عدوها ، وهي لم تستعد أرضها الكاملة .